

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير الجلالين - سورة النجم (1)

من آية: (1- 13)

الشيخ/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير

ثم قال بعد ذلك -رحمه الله تعالى-:

"سورة النجم" في بعض النسخ: "والنجم"، كما في بعض النسخ: "والطور، والذاريات"، "مكية، ثنتان وستون آية" وفي العد الآخر مع اعتبار البسمة: ثلاث وستون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

**{وَالنَّجْمِ}** [(1) سورة النجم] النجم اختلف فيه، و(أل) هذه هل هي للجنس فيراد بالنجم جميع النجوم و(أل) هذه جنسية أو للعهد فيراد به النجم المعهود عند الإطلاق وهو الثريا؟ النجم إذا أطلق ينصرف إلى النجم المعهود وهو الثريا، ولذا فسره بما عهد وعرف، **{وَالنَّجْمِ}** [(1) سورة النجم] "الثريا" ومنهم من يقول: (أل) هذه جنسية؛ لأنه لا يوجد ما يخص الثريا، وليست لها مزية على غيرها، نعم الثريا علق بها أحكام، منها أحكام بيع التمر، حتى يغيب النجم الذي هو الثريا بحيث يأمن العاهة غالباً؛ لأنه ما دام النجم طالع، فإنه حينئذ لا يأمن العاهة، يعني حتى ينضج، **{وَالنَّجْمِ}** [(1) سورة النجم] قال: "الثريا" والقول الآخر: المراد به الجنس، جنس النجم المراد به جميع النجوم.

ومنهم من يقول: إن المراد بالنجم القرآن؛ لأنه نزل منجماً في بضع أو في ثلاث وعشرين سنة، فنزل منجماً، وعلى كل حال المتبادر إلى الذهن المراد به النجم المعروف، الذي هو زينة للسماء، ورجوم للشياطين، وعلامات يستدل بها المسافر.

**{إِذَا هَوَىٰ}** [(1) سورة النجم] إذا "غاب" إذا هوى: إذا غاب، ومنهم من يقول -من المفسرين-: إذا هوى: إذا نزل من السماء لرجم الشيطان المسترق للسمع.

**{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}** [(2) سورة النجم] هذا جواب القسم **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ}** [(1) سورة النجم] وهذا الإقسام من الله - جل وعلا- بالنجم كغيره من المخلوقات التي لله -جل وعلا- أن يقسم بها دون خلقه، الخلق لا يجوز لهم أن يقسموا بغير الله -جل وعلا- كما تقدم في الطور.

جواب القسم "والنجم": **{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}** [(2) سورة النجم] "محمد -عليه الصلاة والسلام- عن طريق الهداية"، **{وَمَا غَوَىٰ}** [(2) سورة النجم] "ما لابس الغي، وهو جهل من اعتقاد فاسد" **{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}** [(2) سورة النجم] والمراد به: "محمد -عليه الصلاة والسلام- عن طريق الهداية"، **{وَمَا غَوَىٰ}** [(2) سورة النجم] "ما لابس الغي، وهو جهل من اعتقاد فاسد"، ضل عن الصراط المستقيم، ضل عن طريق الهداية **{وَمَا غَوَىٰ}** [(2) سورة النجم] بارتكاب عمل أو اعتقاد فاسد، ما ضل نفي يستدل به من يقول: إنه كان معصوماً قبل البعثة، أنه ما ضل مطلقاً، ويستدل بقول الله -جل وعلا-: **{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}** [(7) سورة الضحى] أنه قبل البعثة غير معصوم، والمسألة خلافية بين أهل العلم، أما العصمة بعد البعثة هذه محل اتفاق.

**{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}** [2] سورة النجم] صاحبكم: الخطاب للمسلمين وإلا للكفار؟ صاحبكم: المخاطب الجميع، يعني كل من يتأتى منه أو يصلح الخطاب له يدخل في هذا، والصحة بالنسبة للمسلمين واضحة، لكن بالنسبة للكفار الصحة تطلق لأدنى مناسبة، تطلق لأدنى مناسبة، يعني لو جلس مجموعة متفرقون أوزاع من الناس وواحد منهم متكئ على عمود فقال الأب لولده: ادع لي.. -خرجوا من المسجد- فقال: ادع لي صاحب العمود، أسلوب صحيح، الصحة تطلق لأدنى مناسبة، النبي -عليه الصلاة والسلام- لما قالت له عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام في مقامك لا يكاد يسمع القرآن، قال: **{(مروا أبا بكر فليصل بالناس)}** كررت عليه فقال -عليه الصلاة والسلام-: **{(إنك صواحب يوسف)}** يعني في إبداء خلاف ما في الباطن، عائشة -رضي الله عنها- لما قالت هذا الكلام مرادها ألا يتشام الناس بأبيها، ألا يتشام الناس بأبيها؛ لأن الذي يأتي بعد أفضل الناس لا بد أن يلحظ الفرق، وإذا لحظ الفرق حصل التنقص، حصل التنقص، فالذي يأتي بعد النبي -عليه الصلاة والسلام- لا شك أن الناس تتخذ منه في النفس، يعني منها موقف، وهذا ملحوظ، يعني لو أن شخصاً تولى عمل فأبدع فيه، أبدع فيه إبداع لا مزيد عليه، ثم بعد ذلك حصل له ما حصل من موت أو عزل أو شبهه، ثم عين مكانه بدله ممن هو أقل منه تجد الناس لا يرتاحون، وينظرون إلى هذا الشخص وإن كان أقرب إلى الكمال من غيره، يعني أولى الناس بهذا المنصب هو، لكنه بعد الأول تجد الناس ما يرتاحون؛ لأن أمور الدنيا كلها نسبية، كلها نسبية، يعني لو أن مدرسة فيها عشرون مدرساً، وكلهم متميزون، واحد منهم أقل مرتبة، تجد جميع المدرسة من طلاب وغيرهم يزدرون هذا المدرس، وإن كان بالنسبة لغيره من المدرسين في المدارس الأخرى يمكن يكون متميز، يمكن يكون متميز، فالنظرات نظرات البشر نسبية، فعائشة أرادت ألا يتشام الناس بأبيها، يقف بعد الرسول -عليه الصلاة والسلام-، لا شك أن النفوس تتخذ منه موقف، وإن كان هذا أمر لا بد منه، يعني أمر شرعي، ولذا يقول القائل: "لقد أتعبت من بعدك يا عمر" إما أن يتعب تعباً شديداً وإلا فلن يصل إلى ما وصلت إليه، فإذا لم يصل إلى ما وصلت إليه فإن الناس لا بد أن يتخذوا منه موقف.

**{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ}** [2] سورة النجم] محمد -عليه الصلاة والسلام- عن طريق الهداية، **{وَمَا غَوَى}** [2] سورة النجم] "ما لابس الغي..". ما فعل ما يحكم له من أجله بالغواية "وهو جهل من اعتقاد فاسد" ما غوى قبل النبوة، فضلاً عما بعدها.

**{وَمَا يَنْطِقُ}** [3] سورة النجم] "بما يأتيكم به" **{عَنِ الْهَوَى}** [3] سورة النجم] "هوى نفسه"، **{وَمَا يَنْطِقُ}** [3] سورة النجم] "بما يأتيكم به" من الوحي سواء كان الوحي المتلو الذي هو القرآن أو السنة، ما يأتيكم به عن الهوى هوى نفسه؛ لأن هواه تبع لما يرضي الله -جل وعلا-، فهو إنما ينطق بما يأتيه عن الله -جل وعلا-.

**{إِنْ هُوَ}** [4] سورة النجم] يعني "ما" هو (إن) هذه نافية، (إلا) بدليل الاستثناء بعدها، **{وَأَنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** [159] سورة النساء] إن هذه نافية، بدليل الاستثناء، يعني ما هو **{إِلَّا وَحْيِي يُوحَى}** "إليه" يعني لو نظرنا في أحاديثه -عليه الصلاة والسلام-: **{(إنما الأعمال بالنيات)}** نقول: هذه وحى؛ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ومن الوحي ما هو متعبد بلفظه وبتلاوته، ولا يجوز تغييره عن لفظه، ومنه ما يجوز روايته ونقله بمعناه والأمر فيه أوسع وهو السنة، ويستدل بهذه الآية من يقول: إن النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يجتهد، لا يجتهد، إن جميع أحكامه توقيفية، فكثيراً ما يسأل عن

الشيء ثم يسكت، لماذا؟ ينتظر الوحي، ينتظر الوحي، فليس له أن يجتهد؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكثير من أهل العلم يرون أنه يجتهد، واجتهد واجتهاده المقر من قبل الله -جل وعلا- وحي؛ لأن الشيء يكتسب الشرعية بالإقرار، يعني إذا نظرنا إلى حديث: بدأ الأذان، حديث عبد الله بن زيد رؤيا: "طاف بي وأنا نائم رجل بيده ناقوس، قلت له: أتبيع الناقوس؟ قال: ماذا تريد به؟ قال: لنعلن به في الصلاة، قال: ألا أدلك على خير منه، قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر.." إلى آخره، الرؤيا معروف في الشرع أنها لا يثبت بها حكم شرعي، اكتسبت الشرعية من إقرار النبي -عليه الصلاة والسلام-، فصارت هذه الرؤيا من الشرع بإقرار النبي -عليه الصلاة والسلام-، صارت من السنة؛ لأن من السنة الإقرار، والحديث ما يروى عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من قوله أو فعل أو تقرير، فإذا أقر الله -جل وعلا- اجتهاد نبيه -عليه الصلاة والسلام- صار وحي بالإقرار، أما إذا عوتب في اجتهاده فإنه حينئذ لا يكتسب الشرعية؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد يفعل خلاف الأولى، كما صنع في قصة أسرى بدر، عوتب على ذلك، وافقه أبا بكر وخالفهما عمر، فعوتب النبي -عليه الصلاة والسلام- في ذلك، هذا يدل على أنه يجتهد؛ لأنه لو كان لا يجتهد -عليه الصلاة والسلام- لما اجتهد في هذه المسألة، ولو كانت وحي لما عوتب عليها، إذاً له أن يجتهد، والمسألة خلافية بين أهل العلم.

**{وَمَا يَنْطِقُ}** [3] سورة النجم] "بما يأتيكم به" **{عَنِ الْهَوَى}** [3] سورة النجم] "هوى نفسه" وقد يقول قائل: إن هذه الآية لا تمنع الاجتهاد إنما تمنع ما يتكلم به وما يحكم به من تلقاء نفسه مما هو تبعاً لهواه، إنما النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يحكم بالهوى، وإذا عرفنا أنه معصوم من ذلك قلنا: إن جميع ما يحكم به هو من عند الله -جل وعلا-، سواءً كان بالوحي المنطوق الذي هو القرآن، أو الذي يوحى به إليه من غير القرآن.

**{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}** [5] سورة النجم] علمه إياه شديد القوى، من الذي علم النبي -عليه الصلاة والسلام- القرآن؟ شديد القوى، علمه إياه ملك شديد القوى وهو جبريل -عليه السلام-، من الذي علمه جبريل؟ الله -جل وعلا-، الله -جل وعلا- تكلم به لجبريل، وجبريل نقله إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، علمه إياه ملك شديد القوى، وجبريل -عليه السلام- في جناح واحد رفع قرى قوم لوط إلى قريب من السماء حتى سمع الملائكة صياح ديكتهم.

يقول: بعضهم يستدل على جواز سماع الجرس بحديث عائشة في الوحي: **((يأتيه مثل صلصلة الجرس))**؟

أورد العلماء هذا الإشكال، وقالوا: إن الوحي محمود والجرس مذموم فكيف يشبهه محمود بالمذموم؟ وأجابوا عن ذلك: بأن الجرس له أكثر من جهة، ولا يلزم مطابقة المشبه للمشبه به من كل وجه، الجرس له صوت متدارك متتابع، وله طنين مطرب، فمن حيث تتابعه وتداركه يشبه به الوحي، ومن حيث طنينه وإطرابه يمنع، والتشبيه لا يقتضي من كل وجه كما في أول زمرة تدخل الجنة على صورة البدر، صورة القمر ليلة البدر هل هذا التشبيه مطابق؟ البدر له عيان وله فم وله أنف وله..؟ لا، ليس له شيء، فالتشبيه من وجه دون وجه، ومثل هذا قلنا في تشبيه السجود على اليدين ببروك البعير، يعني أنه مشبه له من وجه دون وجه، فهو من حيث النزول بقوة بحيث يثير الغبار، ويفرق الحصى يشبه ببروك البعير، وأما مجرد تقديم اليدين ليس فيه شبه من وجه آخر من الوجه المحذور؛ لأن المحذور في الصلاة أن ينزل الإنسان بقوة، يعني لو نزل على ركبته بقوة؛ لأن بعض الناس ينزل على ركبته، يقول: أنا متبع، ولا أبرك ببروك البعير، أنا أنزل على ركبتي، فتجد بعض الناس

يتخلخل البلاط من ركبتيه، نقول: أنت نزلت نزول الحمار، أشد من البعير؛ لأن المحذور في المسألة النزول بقوة، الصلاة بطمأنينة ورفق، فمجرد وضع اليدين على الأرض هذا ليس هو بروك البعير، كما أن وضع الركبتين مجرد وضع على الأرض ليس بروك الحمار، وفي الحديث الصحيح في البخاري وغيره: "فبرك عمر بين يدي النبي -عليه الصلاة والسلام- على ركبتيه" هل نقول: إن البروك هذا بروك بعير؟ نعم مشبه لبروك البعير لأنه نزل بقوة، لكن هذا ليس في الصلاة؛ لشدة الأمر الذي يريد أن يعرضه على النبي -عليه الصلاة والسلام-، فلا شك أنه التشبيه لا يقتضي المشابهة من كل وجه.

**{عَلَّمَهُ}** [5] سورة النجم] إياه ملك **{شَدِيدُ الْقُوَى}**، **{ذُو مِرَّةٍ}** [6] سورة النجم] ذو مرة: "قوة وشدة" وهذا من باب التأكيد، شديد القوى ذو مرة أي: "قوة وشدة"، والوصف قد يتعدد باعتبار تعدد اللفظ، وإن كان المعنى واحد، ويؤتى به حينئذٍ للتأكيد، والصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي، يعني قوة وشدة يستطيع أن يكتسب سوي ليس فيه عاهة تمنعه من التكبس، قوة وشدة ومن المفسرين من يقول: إن معنى المرة هنا الطول والجمال وحسن الهيئة، ولا تنافي بين هذا وهذا، قال: "أو منظر حسن والمراد جبريل -عليه السلام-"، علمه النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد تلقاه عن الله -جل وعلا-، **{فَاسْتَوَى}** [6] سورة النجم] "استقر"، **{وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى}** [7] سورة النجم] "أفق الشمس عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه، وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فوعده بحراء، فنزل جبريل له في صورة الأدميين".

جبريل: خلق عظيم من خلق الله -جل وعلا-، شديد القوى له ستمائة جناح، الواحد منها يسد الأفق، وبجناح منها رفع قرى قوم لوط، طلب منه النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يراه على خلقته، فاتفق معه على أن يخرج إلى حراء، ولذا يقول: **{فَاسْتَوَى}** [6] سورة النجم] أي "استقر"، **{وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى}** [7] سورة النجم] "أفق الشمس" استوى جبريل، وهو أي جبريل بالأفق الأعلى؛ لأن هناك تفسير يختاره الطبري لم يسبق إليه قال: "فاستوى جبريل وهو -يعني والنبي -عليه الصلاة والسلام- استويا في الأفق الأعلى"، لكنه لم يوافق على هذا التفسير، والعطف على ضمير الرفع المتصل لا يجوز عند أهل العربية، أورد له شواهد، لكنه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر.

وإن على ضمير رفع متصل      عطف فافصل بالضمير المنفصل  
أو فاصل ما وبلا فصل يرد      في النظم فاشياً وضعفه اعتقد

أما في النثر لا يجوز، وهذا مما يضعف قول ابن جرير -رحمه الله-.

**{فَاسْتَوَى}** [6] سورة النجم] جبريل يعني: "استقر"، **{وَهُوَ}** [7] سورة النجم] يعني: جبريل **{بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى}** "أفق الشمس" أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، ستمائة جناح، سد الأفق بين المشرق والمغرب، التي خلق عليها فرآه النبي -عليه الصلاة والسلام-، قالوا: إنه لم يره أحد على هذه الصورة إلا النبي -عليه الصلاة والسلام- رآه مرتين كما سيأتي، هذه التي طلبها قال: "فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه"، يعني أمر مهول، أمر عظيم، مغشي عليه، يعني أمر لا يمكن أن يثبت له مخلوق خلق بقدرته العادية، يعني الواحد من الناس لو يقابله فرس له ثلاثة رؤوس يمكن يغمى عليه، بعض

الناس يمكن يغمى عليه، نعم لو يقابله وحش يمكن يغمى عليه، لو يقابله أدنى ما يقابله التركيب البشري ضعيف في الجملة، النبي -عليه الصلاة والسلام- لما رأى هذا الخلق العظيم يقول: "فخر مغشياً عليه"، ولعل هذا من تعظيم الخالق لا من تعظيم المخلوق، استحضار عظمة المخلوق إنما هي استحضار لعظمة الخالق، وهذا هو اللائق به -عليه الصلاة والسلام-، إن صح الخبر أنه خر مغشياً عليه، وإلا فالقرآن ينزل عليه وهو ثقل، **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** [5] سورة المزمل] ومع ذلك يثبت له -عليه الصلاة والسلام-، مع أنه أعظم من يستشعر عظمة القرآن، يعني ثقل الوارد مع قوة المورد فيه تكافؤ لكن بعد ذلك...، يعني الصحابة على طريقته -عليه الصلاة والسلام- ما حصل لهم شيء لما سمعوا القرآن، جاء الجيل الذي بعدهم واستشعروا قوة الوارد من التابعين -رحمهم الله-، استشعروا قوة الوارد مع ضعف المورد، يعني النفوس بدأت تضعف، فصار يسمع أن فلاناً أغمي عليه، وفلان غشي عليه، وفلان صعق، وفلان مات، بعض الناس ينكر، يقول: لو كان هذا شيء فيه خير لكان أسبق الناس إليه النبي -عليه الصلاة والسلام-، وما حصل له شيء من ذلك، يعني فيه تكافؤ بين قلبه -عليه الصلاة والسلام- وما فيه، وما ركب فيه من قوة مع قوة الوارد، فلا يحصل أيضاً صحابته فيهم هذه القوة، لكن من دونهم من يستشعر قوة الوارد **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا** [21] سورة الحشر] الذي يستشعر هذا لا بد أن يحصل له شيء، مع ضعف المورد، يحصل هذا الغشي وهذا الإماء وهذا أمر معروف، يعني لا يكاد ينكر، يعني قيل لمحمد بن سيرين: إن بعض الناس يصعق ويغمى عليه إذا قرئ عليه القرآن، قال: اجعلوه فوق جدار إن سقط فهو صادق، يعني وإلا فهو تمثيل، لكن هذا كثير في التابعين، يعني ننظر إلى التدرج، قد يقول قائل: الواحد منا ونحن أضعف من التابعين بكثير ما يحصل لنا شيء، لماذا؟ لأننا لا نستحضر قوة الوارد، قلوب ما فيه، أقسى من الحجارة، ما نستشعر شيء مما نسمع، ولو كنا نستشعر عظمة الوارد ما صارت حالنا هذه، عمر يسمع الآية ثم يجلس عشرين يوم يعاد مريض، هل يحصل هذا لأحد من المخلوقين اليوم؟ ما يحصل، يعني المسألة تدرجية قوة وارد مع قوة مورود ما يحصل شيء تكافؤ، يحصل استشعار وعظمة ومبادرة لامتثال، وتأثر وبكاء، وله أزيز كأزيز المرجل، صدره -عليه الصلاة والسلام- وصحابته كذلك، ثم جاء بعدهم التابعون يستشعرون هذه القوة ويكونون، لكن القلب ضعف صار ما يتحمل، ما يتحمل، يعني من من الناس اليوم يصاب بمصيبة يحزن قلبه، وتذرف عينه الدمع، تدمع عينه، ومع ذلك لا يعترض على القدر بأي وجه من الوجوه، يعني لا يلتفت إلى هذا المصاب، يعني مضايق مضايق أنظار لا تستطيع التوفيق بينها، يعني إذا كنت صادق في فعلك، أما الكاذب الذي يمثل يستطيع أن يتلون بما شاء، يستطيع أن تدمع عينه وقلبه يضحك، أمر مفروغ منه.

الفضيل بن عياض -رحمه الله- لم يستطيع أن يوفق، فلما مات ولده ضحك بين الناس ليبرهن ويأطر نفسه على تمام الرضا بالقدر، ومع ذلك لم يستطع أن يقف في هذا الموقف موقف النبوة، والناس لا شك أنهم يتفاوتون، وكثر في التابعين من يتأثر بالقرآن ويصعق، وزرارة بن أوفى سمع الإمام يقرأ فإذا نقر في الناقر خر مغشياً عليه ومات، وبعض الناس لا يدخل مزاجه مثل هذا الكلام، فتجده ينكره لأنه ما يجد في قلبه شيء، أدنى إحساس من هذا الأمر، شيخ الإسلام يثبت مثل هذا، وهو من أبعد الناس عن الخرافات، قد يقول قائل: إن هذا يكثر في العباد يكثر في كذا، لا يكثر في العلماء، نقول: المسألة مسألة توفيق، يعني من استشعر هذه العظمة

لا بد أن يحصل منها، والعلماء هم أهل الخشية، هم أهل الخشية، **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** [28] سورة فاطر].

"فنزل جبريل له في صورة الأدميين" **{ثُمَّ دَنَا}** [8] سورة النجم] "قرب منه"، دنا جبريل عند أكثر المفسرين، **{فَتَدَلَّى}** "زاد في القرب" إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- **{فَكَانَ}** [9] سورة النجم] "منه" فكان جبريل منه - عليه الصلاة والسلام- **{قَاب}** قدر **{قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}** القوس معروف الذي ترمى به السهام، القوس الذي فيه الوتر، ومن خلاله ينطلق السهم إلى الرمية، "قاب" يعني: قدر قوسين، العرب تقيس بالقوس، تقيس بالرمح، إذا ارتفعت الشمس قد رمح، تقيس بالباع، وبالذراع، وبالشبر، وبالفتر، عندها أقيسة، هذه وإن كانت فيها شيء من التفاوت إلا أنها معمول بها عندهم، فشبر زيد ليس كشبر عمر، لكن هذا الشبر إنما يتفق عليه بعد الرؤية، ما يقول شخص غائب: أبيع عليك بشبري عشرة أشبار بكذا؛ لأنه ما يدري كم شبره؟ لكن إذا نظرت إلى شبره وأنه كبير أو صغير إما توافق وإلا تخالف، المقصود أن هذه مقاييس عند العرب، **{قَاب قَوْسَيْنِ}** [9] سورة النجم] يعني: قدر قوسين **{أَوْ أَدْنَى}** "من ذلك حتى أفاق وسكن روعه".

في القصة الأولى التي رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- جبريل على صورته فخر مغشياً عليه، فنزل جبريل له في صورة الأدميين ليسكن روعه، ليسكن روعه؛ لأنه في صورته العادية، وكثيراً ما يأتي جبريل بصورة دحية الكلبي، **{ثُمَّ دَنَا}** [8] سورة النجم] "قرب منه"، **{فَتَدَلَّى}** "زاد في القرب" **{فَكَانَ}** [9] سورة النجم] "منه" **{قَاب}** قدر **{قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}** "من ذلك حتى أفاق وسكن روعه" لأن القرب لا شك أنه أقرب إلى الهدوء من الكلام الذي يسمع من بعد، أو الشبح الذي يرى من بعد.

**{فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}** [10] سورة النجم]، **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ \* فَأَوْحَى}** [9-10] سورة النجم] الضمير عند أكثر المفسرين يعود إلى جبريل، ومنهم من يقول: الضمير يعود إلى الله -جل وعلا-، **{ثُمَّ دَنَا}** [8] سورة النجم] "قرب"، **{فَتَدَلَّى}** "زاد في القرب" وهذا لا يمتنع في حقه -جل وعلا- باعتبار أن حديث النزول..، يعني هذا فهم، قد يقول: هذا فهم واحتمال من الآية فلا دلالة فيه، لكن حديث النزول يدل على النزول دلالة قطعية، يعني الحديث متواتر: **{(ينزل ربنا)}** ولا ينكره إلا المبتدعة، و **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}** [10] سورة النجم] مقتضى قولنا: **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ}** [9-8] سورة النجم] أن الضمير يعود إلى جبريل أن أوحى أيضاً يعود إلى جبريل؛ لتكون الضمائر متناسقة، فأوحى جبريل إلى عبده إلى عبد الله ورسوله محمد -عليه الصلاة والسلام- لكن ضمير عبده يحتاج إلى عائد وهو الله -جل وعلا- ولا ذكر له، فهذا يقتضي أن الضمائر كلها في نسق واحد، وهذا يرجح قول من يقول: ثم دنا: يعني الرب -جل وعلا-، وتعالى عن مشابهة المخلوقين، تعالى الله عما يقول المشبهة علواً كبيراً قرب فتدلى زاد في القرب، فكان منه من النبي - عليه الصلاة والسلام- قاب قدر قوسين أو أدنى من ذلك حتى أفاق وسكن روعه.

**{فَأَوْحَى}** [10] سورة النجم] الرب -جل وعلا- **{إِلَى عَبْدِهِ}** جبريل **{مَا أَوْحَى}** "جبريل إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه" يعني صرفت الضمائر بعضها عن بعض، يعني **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ}** [9-8] سورة النجم] هذه لجبريل، **{فَأَوْحَى}** [10] سورة النجم] من الذي أوحى؟ عند المفسر الله -جل وعلا-، **{إِلَى عَبْدِهِ}** جبريل، **{مَا أَوْحَى}** "جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه".

نعم قد يعود الضمير على غير مذكور، نعم قد يعود الضمير على غير مذكور للعلم به، **{حَتَّى تَوَارَتْ**  
**بِالْحِجَابِ}** [(32) سورة ص] الشمس ما مر لها ذكر لكن للعلم به، **{فَأَوْحَى}** [(10) سورة النجم] الموحى هو الله -  
 جل وعلا- ولو لم يسبق له ذكر في الضمائر السابقة للعلم به، وأنه هو الذي يوحى، وهو الذي يبدأ بالوحي،  
**{فَأَوْحَى}** [(10) سورة النجم] تعالى **{إِلَى عَبْدِهِ}** جبريل **{مَا أَوْحَى}** "جبريل إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم  
 يذكر الموحى تفخيماً لشأنه" ما ذكره يعني ما ذكر الشيء الذي أوحاه إلى جبريل، وأوحاه جبريل إلى النبي -  
 عليه الصلاة والسلام-، الله -جل وعلا- على عرشه بائن من خلقه، جبريل هو الذي دنا فتدنى فكان قاب  
 قوسين أو أدنى **{فَأَوْحَى}** [(10) سورة النجم] الله **{إِلَى عَبْدِهِ}** جبريل **{مَا أَوْحَى}** "جبريل إلى النبي -عليه الصلاة  
 والسلام- ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه" أو لعدم العلم به، ما نقل، ما نقل، وعلينا أن نؤمن بأن الله -جل  
 وعلا- أوحى في هذا الظرف ما أوحاه إلى عبده وما تلقاه النبي -عليه الصلاة والسلام- عن ربه بواسطة  
 جبريل، علينا الإيمان وإن لم نعرف التفصيل، ومنهم من ذكر أشياء أن مما أوحاه الله إلى عبده: إن الله حرم  
 الجنة على الأنبياء حتى تدخلها، وحرم الجنة على الأمم حتى تدخلها أمتك إلى غير ذلك مما قالوه لكن لا يدل  
 عليه دليل.

**{مَا كَذَّبَ}** [(11) سورة النجم] وما كذَّب، **{بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَنْكَرَ}** **{الْفُؤَادُ}** [(11) سورة النجم] ما كذب، يعني ما  
 أنكر الفؤاد "فؤاد النبي -صلى الله عليه وسلم-" **{مَا رَأَى}** "ببصره من صورة جبريل"، ما كذب الفؤاد ما رآه،  
 والمراد بالفؤاد القلب، قلب النبي -عليه الصلاة والسلام- ما أنكر الشيء الذي رآه؛ لأن الإنسان قد يرى شيء  
 يهوله فيقول: أبداً هذا ليس بحقيقة؛ لأن الناس أعداء لما يجهلون، أعداء لما يجهلون، فتجد الشيء أمامك بين  
 عينيك، تراه وتبصره ينكره قلبك؛ لأن هذا شيء ما اعتدته، وإذا كان الناس ينكرون بعض المخترعات، الساعة  
 أول ما صنعت ألفت فيها هل هي سحر أو صناعة؟ ثم بعد ذلك أخذ الناس عليها فعرفوا أنها صناعة، ولا يعني  
 هذا أن المسألة مختلطة لا يفرق بين التخيل وبين السحر الذي له حقيقة وبين الأمور التي يفعلها البشر إما  
 خوارق وإما كرامات وإما معجزات بالنسبة للأنبياء، أو خفة بالنسبة لبعض المحترفين، لكن مع ذلك إذا خرج عن  
 مقدور البشر وطاقة البشر يجب أن يتثبت فيه؛ لئلا يختلط الحق بالباطل، وينظر إلى هذا الفاعل، وتقاس أفعاله  
 بالشرع، فإن كان مقتدياً مقتدياً فلا شك أن مثل هذه الأمور تكون كرامات يجريها الله على يديه وإلا فهي خوارق  
 شيطانية يجريها الشياطين على يديه، وكتاب الفرقان لشيخ الإسلام وضح مثل هذه الأمور.

المقصود أن الإنسان إذا رأى شيئاً أول ما يراه ينكره فؤاده وينفر منه، النبي -عليه الصلاة والسلام- ما أنكر ذلك  
 فؤاده، **{مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}** [(11) سورة النجم] ما كذَّب الفؤاد، ما قال: يا جبريل هذا شيء ليس بمعقول، ونجد  
 من يقول إذا سمع صبر العلماء على شذائذ تحصيل العلم والعمل به قال: هذا ليس بمعقول، هذا لا يمكن،  
 والإمام أحمد يصلي في اليوم واللييلة ثلاثمائة ركعة، يقول: هذا ليس بصحيح، ليس بمعقول، لماذا؟ لأنه ما اعتاد  
 هذا الأمر، نعم لو زاد الأمر كما ذكر ابن المطهر في منهاج الكرامة الراضى المعروف، ذكر أن علي بن أبي  
 طالب يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، قال شيخ الإسلام: الوقت لا يستوعب، يعني لو افترض كل ركعة  
 بدقيقة الوقت ما يستوعب، والذي يقول: الوقت لا يستوعب فما هو بمعقول ثلاثمائة ركعة لأنه ما جرب، ما

جرب، ولا تعرف على الله في أيام الرخاء، ليستغل أيام المضاعفات والشدة، في ما ينفعه وما يقربه إلى الله -جل وعلا-.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ما كذبه فؤاده ولا أنكر ما رأى، **{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ}** [ (11) سورة النجم] فؤاد النبي - عليه الصلاة والسلام- **{مَا رَأَى}** "ببصره من صورة جبريل" يعني هذا الأمر المهول، **{أَفْتَمَارُونَهُ}** [ (12) سورة النجم] "تجادلونه وتغلبونه" الممارسة هي المجادلة ومن ذلك: **{(من طلب العلم ليما به العلماء)}** ليما به يعني: يجادل به، هذا على خطر عظيم، جاء الوعيد في حقه، **{أَفْتَمَارُونَهُ}** [ (12) سورة النجم] وفي قراءة: "أفتمرونه" وفي قراءة: "أفتمرونه" يعني تحدونهم، والممارسة: هي المجادلة، تجادلونه وتغلبونه، والمجادلة في الغالب إنما تكون ممن يريد التثبت أو من جاحد، يريد أن يغلب من جاء بهذا المجهود بالحجة.

**{أَفْتَمَارُونَهُ}** [ (12) سورة النجم] "تجادلونه وتغلبونه" **{عَلَى مَا يَرَى}** [ (12) سورة النجم] "خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- لجبريل" **{أَفْتَمَارُونَهُ}** [ (12) سورة النجم] "تجادلونه وتغلبونه" **{عَلَى مَا يَرَى}** [ (12) سورة النجم] "خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- لجبريل، أنكروا الإسراء وقالوا: إلى بيت المقدس يحتاج إلى شهر ورجوع يحتاج إلى شهر، هذا مجرد مشي على الأرض فكيف بالعروج إلى السماء؟ فأنكروا ذلك، فأنزل الله -جل وعلا- فيهم ما أنزل، وصدقه أبو بكر، وبذلك سمي الصديق.

**{وَلَقَدْ رَآهُ}** [ (13) سورة النجم] على صورته **{تَنْزِيلًا}** مرة **{أُخْرَى}** **{عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى}** [ (14) سورة النجم]، ونقف على هذا، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.